

## المقدمة

الحمد لله الحي القيوم، مُسِيرَ الأفلاك والنجوم، خالق الكائنات بقَدْرٍ معلوم .

سيحانه خلق الإنسان وألمه العلوم ، وآتاه من الخير وفق النصيب المقسوم وحمل في أموال الموسرين حقاً للسائل والمحروم .

وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الديان ، الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وتفضّل على خلقه بالجود والإحسان ، وقلّب أحوالهم بين البسر والعسر والتّعمة والحمران .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ، وصفيه من خلقه وحببيه أرسله ربه هادياً وجعله بالمؤمنين رحيمًا، ورفع ذكره وزاده إجلالاً وتكريمًا ، وقال في شأنه:

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(١)</sup> .  
اللهم صلّ وسلّم عليه وعلى آله وصحبه صلاةً وسلامًا لا يدعان فينا شقياً ولا محروماً .

أما بعد ، فإن الشعر خلاصة القلوب ، وعصارة النفوس ، ولمرة التجارب التي تُثير كوامنه وتبعث على إبداعه .

كما أن الشعراء من أكثر البشر تأثراً بما يدور حولهم من أحداث ، ومن أشدّ الخلق تألماً لما يزل بهم من خطوب ، وهم يجعلون من إبداعهم مرآة صادقة تُجلى هذا التأثير ، وتعكس ذلك التألم .

وقد اقتضت سنة الله في خلقه أن تتفاوت أحوال عباده فيما يُرزقون من نعمه وفيما يُؤتون من خيرات ، فترى منهم الثرى والمعدم، والصحيح والسقيم والشقى والسعيد والترف والمحروم :

﴿..... سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَقْتَ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) الآية (٥٦) من سورة الأحزاب .

(٢) من الآية (٨٥) - سورة شاطر .

(٣) (٢٠ ، ١٩) من سورة المعارج .

وقد جُبلت النفس البشرية على الجهر بالشكوى أكثر من التحدث بالنعمة ، فلا نكاد نجد مَنْ يعرض لنا ألوان ثرائه ، وصنوف نعمه ، ولا من يحدّثنا عن تكامل صحته ومظاهر قوته ، لأن هولاء يرون هذه الأمور أسراراً ينبغي سترها بعباءة الكتمان حتى لا تكون عرضة لسهام الحسد التي تزيلها أو تكدر صفوها .

وفي الجانب الآخر نرى رفاق الحرمان يجهرون بالشكوى ، ويجارون بالأنين رغبةً في التنفيس عن نفوسهم، أو استجداءً للمعروف والشفقة من غيرهم ، وقد صدقت فيهم كلمة ربهم: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٧﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الماعز: ١٩-٢٠] .

ولم يكن الشعراء بمنأى عن هذه القاعدة العامة ، بل شاركوا غيرهم في التأثر بالحرمان ، وزادوا عليهم في الإحساس بمعاناته نظراً لما مُنحه بنو القريض من رقة في الحس ، ورهافة في الشعور جعلت إحساسهم بالحرمان أشدّ من غيرهم ، فزادت معاناتهم ، وتضاعف حرمانهم .

ولما كان الشعراء أصحاب نفوس عالية وهم سامية تُترلم من أنفسهم في أعلى المنازل ، وتُبوؤهم من أحييتهم في أسمى المراتب - فقد أحسوا بالغين لما لم يجدوا في واقعهم ما رحمته لهم تخابلهم حتى استحال الحرمان عند كثير منهم إلى لونٍ من الشقاء النفسي المتمزج بالنقمة والسخط على بني البشر .

وقد وجد هؤلاء الشعراء المحرومون في إبداعهم متفصلاً للشكوى ، وبجلاً للتفيس فتددت في أشعارهم أصداء لنفوسهم المحرومة ، وقلوبهم المكلومة وعزفوا لنا على قيثارة الألم الحائناً متمزجة بالآثات ، مُبلّلة بالعبرات ، تفيض بالأحزان ، وتطلق بالحرمان .

ومن يُطالع سجل الشعر العربي طوال عصوره المتلاحقة يجده حافلاً بصور شتى من الحرمان تتراءى بين صفحاته محاطة بإطارٍ من الأسى ، مصطبغةً بصبغةٍ من المعاناة .

وقد تتابع الإبداع الشعري في ميدان الحرمان من عصرٍ إلى عصرٍ مُعبّراً عن أحاسيس الشعراء ؛ حاملاً ملامح العصر ، كاشفاً عن أحوال المجتمع ، حتى جاء العصر الحاضر الذي شهد تحولاً كبيراً في قصيدة الحرمان ؛ حيث كثر أصحابها كثرةً هائلةً غير مسبوقه في أي عصرٍ من العصور السالفة كما تعددت موضوعاتها وتحدت معالمها وتطوّرت في شكلها ومضمونها على صورةٍ تواكب تطوّر العصر وتنوع ثقافته

ومن منطلق هذه الأهمية البالغة لقصيدة الحرمان - لاسيما في عصرها الحاضر -  
وبدافع رغبتني المُلحمة في إمطة اللثام عن هذا اللون من الشعر في أدبنا المعاصر عن طريق  
دراسة علمية تعالج ألوانه ، وتوضح خصائصه .

وقد جعلتُ العنوان "أصداء الحرمان في الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث".  
ومَّا قَوَّى في نفسي تلك الرغبة في إعداد هذه الدراسة أن شعر الحرمان المعاصر  
على غزارة نتاجه ، وتنوع موضوعاته ، وتميُّزه من الناحية الفنية - لم يحظَ بدراسة  
علمية جادة تكشف عن اتجاهاته ، وتجلي سماته .

وقد كان منهجي في هذه الدراسة أن أقوم - أولاً - بدراسة شعر الحرمان  
المعاصر دراسة موضوعية في ضوء المنهج النفسي للنقد مع مراعاة الاقتصاد في  
استخدام الآراء والنظريات النفسية ، والاقتصار منها على ما يُنيد في فهم النصِّ  
وشرح نفسيَّة المبدع .

ثم أتبع هذه الدراسة بدراسة شعر الحرمان في ضوء المنهج الفني بقية التعرف  
على أهم الظواهر الفنية له في جوانب المضمون الشعري والتشكيل الإبداعي .

وبعد ذلك أقوم بدراسة شعر الحرمان في ضوء المذاهب النقدية الحديثة محاولاً  
إيضاح أثر هذه المذاهب في نتاج الشعراء المحرومين ، مُسحلاً ما تحقَّق من سمات كلِّ  
مذهب في قصيدة الحرمان المعاصرة هذا ، وقد لفتت في منهج هذه الدراسة (أمراً) منها ؛  
أولاً : نسبة الأبيات موضع الدراسة إلى وزنها العروضي .

ثانياً : شرح معاني المفردات الصعبة الواردة في النصِّ بعد الرجوع إلى معاجم اللغة .  
ثالثاً : إيراد بعض الإشارات النحوية والصرفية والعروضية والبلاغية والتاريخية المتصلة  
بالنصِّ، والتي رأيتها مُهمَّة في مواضعها مع نسبتها إلى مراجعها المتخصصة .  
رابعاً : مناقشة الآراء النقدية التي وُجِّهت إلى النصِّ - متى وُجدت - مناقشة علمية  
موضوعية .

خامساً : الترجمة للأعلام الواردة في البحث : المشهور منها وغير المشهور مستثياً من  
ذلك أعلام الأنبياء ( عليهم الصلاة والسلام ) ، والخلفاء الراشدين ( رضوان الله عليهم ) ؛ وذلك لما  
يتبوؤهُ هؤلاء وأولئك من مكانة سامقة ، وشهرة بالغة لا تليق معها الترجمة لهم  
كذلك لم أترجم لبعض الأعلام المعاصرين الذين لم تنهض كتب التراجم بأمر  
الترجمة لهم بعد .

سادساً : مراعاة الموضوعية التامة ، والحيدة الكاملة في نقد النصوص وعرض الآراء .

- وقد تطلبت طبيعة البحث أن يأتي في ثلاثة أبواب تسبقها مقدمة وتمهيد وتلحقها الخاتمة والفهارس . وذلك على التفصيل التالي ،  
المقدمة : وهى تتناول الحديث عن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، ومنهج دراسته وخطة السير فيه .  
التمهيد : ويتضمن ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : الحرمان : مفهومه - اتجاهاته - علاقته بالإبداع الأدبي .  
المبحث الثاني : من صور الحرمان في الشعر العربي القديم .  
المبحث الثالث : المعاصرة في الشعر المصري : حدودها الزمنية وملاحظاتها الفنية .  
الباب الأول : "شعر الحرمان المعاصر في ضوء المنهج النفسي" ويضم مدخلا وستة فصول :

المدخل : وعنوانه "المنهج النفسي في الدراسات النقدية : إطلالة عامة" .  
الفصل الأول : الحرمان الجسدى .  
الفصل الثاني : الحرمان المادى .  
الفصل الثالث : الحرمان من الحرية .  
الفصل الرابع : الحرمان من الوطن .  
الفصل الخامس : الحرمان العاطفى .  
الفصل السادس : الحرمان الاجتماعى .

الباب الثانى : "شعر الحرمان المعاصر في ضوء المنهج الفنى" . ويشمل مدخلا وستة فصول :

المدخل : وهو بعنوان " المنهج الفنى في الدراسات النقدية : إطلالة عامة" .  
الفصل الأول : التجربة الشعرية والعاطفة .  
الفصل الثانى : سمات البعد الفكرى .  
الفصل الثالث : ظواهر لغوية وأسلوبية .  
الفصل الرابع : الخيال الشعرى وملامح تشكيل الصورة .  
الفصل الخامس : البناء الفنى ووحدة القصيدة .  
الفصل السادس : الإطار الموسيقى والقيم الإيقاعية .

الباب الثالث: " شعر الحرمان المعاصر في ضوء المذاهب النقدية الحديثة " . ويتألف من مدخل وأربعة فصول :

المخل : وهو تحت عنوان : " المذاهب النقدية الحديثة : إطلالة عامة " .

الفصل الأول : شعر الحرمان المعاصر في ضوء المذهب " الكلاسيكي " .

الفصل الثاني : شعر الحرمان المعاصر في ضوء المذهب " الرومانسي " .

الفصل الثالث : شعر الحرمان المعاصر في ضوء المذهب " الواقعي " .

الفصل الرابع : شعر الحرمان المعاصر في ضوء المذهب " الرمزي " .

الخاتمة : وهي تُلخّص أهم نتائج البحث ، كما تعرض بعض المقترحات والتوصيات المتصلة بمجاله .

\* \* \*

أما بعد ، فإنّ العمل البشريّ - دائماً - موسومٌ بالنقص ، ولا يرقى إلى درجة الكمال ؛ إذ هو لله ( سبحانه وتعالى ) وحده .

وهذه الدراسة من قبيل ذلك العمل البشريّ ، فلا أدعى لها التمام ، ولا أنسبها إلى الكمال ، بل أقول : إن كنت قد وُفقت فيما أتيت فله الحمد على عونهِ وتوفيقهِ وإن كانت الأخرى فحسبي أنني لم أدخر وسعاً في سبيل إعدادها وتهذيبها .

والفقه (الموفق) وهدي (الهاوي) إلى سداد (السبيل)

اللائب

عصمت محمد أحمد رضوان



## المبحث الأول الحرمان : مفهومه - اتجاهاته علاقته بالإبداع الأدبي

الحرمان في اللغة مصدر الفعل " حَرَّمَ " بمعنى " مَنَعَ " .  
جاء في كتاب العين " وَالْمَحْرُومُ : الذي حُرِمَ الخيرَ حِرْمَانًا <sup>(١)</sup> .  
ويقول صاحب الجوهرة : وَحَرَمْتُ الرَّجُلَ تَحْرِيمُهُ حِرْمَانًا إِذَا سَأَلَكَ  
فَمَنَعْتَهُ <sup>(٢)</sup> .  
وفي لسان العرب : حَرَمَهُ الشَّيْءَ يَحْرِمُهُ حِرْمَانًا : مَنَعَهُ الْمَعْيَبَةَ ، وَرَجُلٌ مَحْرُومٌ :  
مَمْنُوعٌ مِنَ الْخَيْرِ وَغَيْرِهِ <sup>(٣)</sup> .

فالمرنى اللغوي للكلمة يدور حول المنع من الشيء .  
وقد استعمل القرآن الكريم لفظ " المحروم " - وهو اسم مفعول من الحرمان -  
بمعنى المنوع من الخير ونحوه ، وذلك في أربعة مواضع من كتاب الله (عز وجل) ،  
حيث ورد اللفظ مفردًا في موضعين هما : قوله تعالى في وصف المتقين :

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [سورة الداريات: ١٩]

وقوله ( سبحانه ) :

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الماعز: ٢٤، ٢٥]

والمحروم في الآيتين معناه " المنوع عن الخير " <sup>(٤)</sup> .

(١) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - مادة " ح . ر . م " ٤ / ٢٢٣ ، تحقيق الدكتور / مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي - ط دار الرشيد للنشر ( وزارة الثقافة والإعلام العراقية ) ١٩٨١ م .  
(٢) انظر : كتاب جمهرة اللغة لابن دريد - مادة " ح . ر . م " ٢ / ١٤٣ - مكتبة الثقافة الدينية - دون إشارة إلى تاريخ الطبع .  
(٣) راجع : لسان العرب لابن منظور الإفريقي - مادة " ح . ر . م " ١٢ / ١٢٥ - ط دار صادر بيروت لبنان - دون إشارة إلى تاريخ الطبع .  
(٤) معجم الفاظ القرآن الكريم - إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢ / ٧٣ - طبع الهيئة العامة لشؤون المطبع الأميرية ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

كما جاء لفظ الحرمان مجموعاً في موضعين من القرآن الكريم  
 هما: قوله (عز وجل) على لسان الخلق في حال جعل حرثهم خطأً :  
 ﴿يَلْتَمِئْنَ مَحْرُومُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٦٧]، وقوله (تبارك اسمه) حكاية عن أصحاب الجنة بعد  
 إهلاكها: ﴿يَلْتَمِئْنَ مَحْرُومُونَ﴾ [سورة القلم: ٢٧]، والمعنى في الآيتين "ممنوعون عن الخير" (١)  
 كذلك .

كما استخدمت السنة النبوية الشريفة لفظ "المحرور" بمعنى الممنوع من الخير  
 والرزق، ومن ذلك قول الرسول الكريم ﷺ: "الْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ وَصِيَّتِهِ"، وقوله ﷺ: (٢)  
 "فَمَا عَفَا عَنْهُ مِنْ تَمَرِهِ فَهِيَ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"، وقوله ﷺ: (٤) "أَيُّمَا مُسْلِمٍ ضَافَ  
 قَوْمًا فَأَصْبَحَ الصَّيْفُ مَحْرُومًا فَإِنَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ نَصْرَهُ حَتَّى يَأْخُذَ لَهُ بِقِرَى لَيْلَتِهِ مِنْ  
 زَرْعِهِ وَمَالِهِ"، فكلمة "المحرور" في هذه الأحاديث تعني الممنوع من الخير أو الرزق .  
 وبهذا المعنى - أيضاً - ورد لفظ الحرمان ومشتقاته في الأدب العربي القديم  
 يقول (علقمة بن عبده) (٥) :

وَمَطْعُمُ الْغَنَمِ يَوْمَ الْغَنَمِ مُطْعَمُهُ . : أَيْ تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومٌ (٦)  
 والمحرور في البيت معناه الممنوع من الفئمة .

- (١) معجم الفاظ القرآن للكريم ٧٣ / ٢ .  
 (٢) الحديث في سنن ابن ماجه ٩٠١ / ٢ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - ط دار إحياء التراث العربى -  
 دون إشارة إلى تاريخ الطبع .  
 (٣) الحديث في سنن أبي داود ١١٧ / ٣ - تحقيق / محمد محبى الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية -  
 صيدا - بيروت - دون إشارة إلى تاريخ الطبع .  
 (٤) الحديث في سنن الدارمى ١٣٤ / ٢ - حقق نصه وخرجه أحاديثه وفهرسه / فواز أحمد زمرلى ، وخالد  
 السبع العلمى - ط دار الريان للتراث بالقاهرة . ودار الكتاب العربى - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى  
 ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .  
 (٥) هو علقمة بن عبدة بن عبد المنعم النعمانى اللقب بـ (علقمة الفعل) شاعر جاهلى ينتهى نسبه إلى نزار  
 توفي نحو سنة ٦٠٥ م ، وله ديوان شعر مطبوع . ( انظر ترجمته في معاهد التنصيص على شواهد  
 التلخيص للشيخ عبد الرحيم - بن أحمد العباسى ١ / ١٢٥ - تحقيق / محمد محبى الدين  
 عبد الحميد - ط عالم الكتب - بيروت - لبنان ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م ، وشعراء النصرانية في الجاهلية  
 للأب لويس شيخو ٤ / ٤٩٨ - ٥٠٩ - مكتبة الآداب - دون إشارة إلى تاريخ الطبع .  
 (٦) البيت في المفضليات للمفضل الخبى ص ٤٠١ - تحقيق / أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون -  
 ط دار المعارف - الصبعة الثامنة - دون إشارة إلى تاريخ الطبع ، وديوان علقمة بن عبدة ص ٥٦ - شرح  
 / سعيد نسيب مكارم - ط دار صادر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٩٦ م ، وهو من البسيط انعام ،  
 ومضاه كما جاء في حاشية ص ٤٠١ من مضميلات : "والذى جعل الغنم له طعمة فسيطمه في يوم  
 الغنم أينما توجه ، ومن حرمه فليس يناله " .

ويقول ( الفرزدق )<sup>(١)</sup> في وصف الصياد :

قَابَ رَامِي بَنِي الْحِرْمَانِ مُتْسَهَفًا<sup>(٢)</sup>

يَمْشِي بِفَوْقَيْنِ<sup>(٣)</sup> مِنْ عُرْيَانٍ مَحْطُومٍ<sup>(٤)</sup>

ومعنى الحرمان في البيت : المنع من القوت .

ويقول ( أبو الطيب المتنبي )<sup>(٥)</sup> في الحكمة :

وَمَا يُوَجِّعُ الْحِرْمَانَ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ

كَمَا يُوَجِّعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ<sup>(٦)</sup>

والحرمان - هنا - معناه المنع من التوال .

ويقول ( أبو فراس الحمداني )<sup>(٧)</sup> في الحكمة :

خَيْرٌ مِنَ التَّحَاجِ لِلْإِنْسَانِ إِصَابَةُ الرَّأْيِ مَعَ الْحِرْمَانِ<sup>(٨)</sup>

( ١ ) هو همام بن غالب بن صعصعة شاعر أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، حتى قيل : لولا الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، توفي سنة عشر ومائة من الهجرة ، وله ديوان شعر مطبوع . ( انظر ترجمته في : معجم الشعراء للمرزباني ص ٤١١ - ٤١٣ - صححه وعلق عليه الأستاذ الدكتور / ف . كركنو - طدار الجيل - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، والأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين والمستشرقين - تأليف / خير الدين الزركلي ٩٣ / ٨ - طدار العلم للملايين - بيروت - لبنان - الطبعة الثامنة تموز ( يولييه ) ١٩٨٩ م .

( ٢ ) المُلْتَهَفُ : اسم فاعل من الالتفاف وهو الأسمى والغيظ . ( راجع : لسان العرب مادة " ل . هـ . ف " ٣٢ / ٩ )

( ٣ ) الفَوْقُ : موضع الوتر من السم . ( انظر : السابق مادة " ف . و . ق " ٣٢١ / ٩ ) .

( ٤ ) ديوان الفرزدق ٢ / ٢٤٦ - قدم له وشرحه / مجيد طراد - طدار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م - والبيت من بحر البسيط التام .

( ٥ ) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي المعروف بالمتنبي من أهل الكوفة ، ولد في " كلذة " سنة ٣٠٣ هـ . وقال الشعر صبياً ، وهو أحد مفاخر العرب ومن العلماء من يُعدُّه أشعر الإسلاميين ، توفي سنة ٣٥٤ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع . ( راجع ترجمته في : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبن خلكان ١ / ١٢٠ - ١٢٥ - طبعة دار صادر - بيروت - لبنان - دون إشارة إلى تاريخ الطبع ، والأعلام ١ / ١١٥ ) .

( ٦ ) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ٢ / ٣٢٨ ضبط نصه وصححه الدكتور / كمال طالب - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، والبيت من الطويل .

( ٧ ) هو أبو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان ، ولد سنة ٣٢٠ هـ ، كان أميراً فارساً شاعراً ، وكان المتنبي يشهد له بالثقة والتبريز ، توفي سنة ٣٥٧ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع . ( انظر ترجمته في : وثيقة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي ١ / ٥٧ - شرح وتحقيق الدكتور / مفيد محمد قمبجة - ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، والأعلام ٢ / ١٥٥ ) .

( ٨ ) ديوان أبي فراس ص ٣٢٦ - تحقيق وشرح / كرم البستاني - ط دار صادر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، والبيت من بحر الرجز التام .

ويقصد بالحرمان في البيت المنع من المال .

ويقول ( ابن حمديس )<sup>(١)</sup> في المديح :

وتقبضُ الحرمانُ منه يدٌ تَبْسُطُ للوفدِ العطايا الجسام<sup>(٢)</sup>

والحرمان - هنا - يقصد به المنع من العطاء .

وعلى هذا فالعنى اللغوي للحرمان يدور حول المنع من الخير ونحوه ، كالرزق والغنيمة ، والقوت ، والنوال ، والمال ، والعطاء ، وغير ذلك .

والحرمان بالمعنى المشار إليه آنفا أمر نسبي غير مطلق ، وهذا يعنى أن الإنسان لا يوصف بالحرمان إلا إذا مُنِعَ شيئاً مُهمّاً من شأنه أن يكون موحوداً لدى غيره من بني حنّه في الأحوال العادية ؛ فالأسمى - على سبيل المثال - محروم ؛ لأنه فقد البصر الذى هو موحود في غيره من الناس ، والفقير - كذلك - محروم لفقدانه شيئاً يتمتع به غيره من بني الإنسان هو ذلك القدر من المال الذى يكفل له حياة كريمة ، والسجين محروم ؛ لأنه سلب الحرية التى يتمتع به غيره من البشر ، وهكذا .

والقول بنسبية الحرمان أمر يمكن التماسه في معاجم اللغة . يقول صاحب

اللسان<sup>(٣)</sup> : " والحرمان : نقيضُ الإِغْطَاءِ والرِزْقُ ، يقال : مَحْرُومٌ ومرزُوقٌ " ، ويُؤخذ من كلامه أن " المحروم " لا يوصف بهذا إلا مقارناً بغيره " المرزوق " .

كما أن بعض المراجع تنص<sup>٤</sup> على هذا المدلول النسبي للحرمان :

( ١ ) هو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلّي، شاعر أنطلسي ولد وتعلم في جزيرة " صقلية " ، وقد عُرف بمعانيه البديعة ، وألفاظه الرفيعة ، توفي سنة ٥٢٧ هـ وله ديوان شعر مطبوع . ( راجع ترجمته في : النخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبى الحسن على بن بسام الشنتريني ٤ / ١٩٢ - ٢٠٤ - تحقيق / سالم مصطفى البدرى - منشورات محمد على بيضون - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م والأعلام ٣ / ٢٧٤ ) .

( ٢ ) ديوان ابن حمديس ص ٤٦١ - صححه وقدم له الدكتور / إحسان جبان - طدار صادر - بيروت - لبنان - دون إشارة إلى تاريخ الطبع ، وبحر البيت السريع التام .

( ٣ ) لسان العرب - ملحة " ح . ر . م " ١٢ / ١٢٥ .

جاء في معجم مفردات القرآن<sup>(١)</sup> : قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لِي وَالْمَحْرُورِ﴾<sup>(٢)</sup> أى الذى لم يُوسَّع عليه الرزق كما وُسع على غيره " .

وفي تفسير التحرير والتنوير<sup>(٣)</sup> : ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ [سورة القلم: ٢٧] إضراب للانتقال إلى ما هو أهم بالنظر إلى حال تبييتهم<sup>(٤)</sup> ، إذ بيئوا حرمان المساكين من فضول ثمرتهم فكانوا هم المحرومين من جميع الثمار ، فالحرمان الأعظم قد احتص بهم ؛ إذ ليس حرمان المساكين بشئ في جانب حرمانهم " .  
وبعد الوقوف على المعنى اللغوى للحرمان في المعاجم العربية ، وبعد التعرف على مدلول اللفظة في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربى ، وبعد معرفة كون الحرمان أمراً نسبياً غير مطلق ، يمكننى تحديد مفهوم دقيق لمصطلح الحرمان أضمه أمامى أثناء إعدادى لهذه الدراسة .

فقد انتهيت إلى أن الحرمان الذى يدخل في نطاق بحثى يعنى " منع الشاعر أو فقده لشيء من شأنه أن يكون متحققاً لغيره من الناس - غالباً - بحيث يكون هذا المنع أو الفقد مؤثراً في نفسيته ومن ثم منعكسا على إبداعه " .

وبتفقد ألوان الحرمان في الشعر المصرى المعاصر - في ضوء هذا المفهوم - وجدت أهم اتجاهاته تكاد تنحصر في ستة :

الاتجاه الأول : الحرمان الجسدى .

الاتجاه الثانى : الحرمان المادى .

الاتجاه الثالث : الحرمان من الحرية .

الاتجاه الرابع : الحرمان من الوطن .

الاتجاه الخامس : الحرمان العاطفى .

الاتجاه السادس : الحرمان الاجتماعى .

وتصنيف شعر الحرمان على هذا النحو سيكون أساساً لدراسى الموضوعية له بإذن الله ( تعالى ) .

( ١ ) معجم مفردات القرآن للعلامة الراغب الأصفهاني ص ١١٤ - تحقيق نديم مرعشلى - طدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

( ٢ ) من الآية (١٩) سورة الذاريات ، والآية ( ٢٥ ) من سورة المعارج .

( ٣ ) تفسير التحرير والتنوير للشينخ/ محمد الطاهر بن عاشور ٢٩ / ٨٦ - دون ذكر لمكان الطبع أو تاريخه .

( ٤ ) الضمير راجع إلى أصحاب الجنة .

أما عن علاقة الحرمان بالإبداع الأدبي فيمكن القول : إن الصلة بين الحرمان والأدب صلة جدُّ وثيقة ؛ فالأدب هو المترجم لمشاعر الأديب وأحاسيسه ، وهذه شديدة التأثير بما يدور حول الأديب من أحداث ، وبما يواجهه من ظروف .

وإذا كانت الأحداث والظروف العادية تؤثر في إبداع الأديب بصورة أو بأخرى ، فإن الأحداث والظروف الناشئة عن الحرمان ، المترجمة به تكون - بلا شك - أقوى تأثيراً في نفسية الأديب وإبداعه .

إن الأديب - بحكم طبيعته - شديد الحساسية للعوامل المحيطة به ، شديد التأثير بها ، وتأثير هذه العوامل فيه يتفاوت وفق أهميتها في حياته ، وحسب ما تُمثله له ، فإذا كان العامل هو فقدته لأمر حيوي ، أو حرمانه من شيء مهم في حياته ، استبان مدى تأثير عامل الحرمان في نفسه ، وفي نتاجه الأدبي .

إن إحساس الأديب بالحرمان ، وتعرُّضه لمواقف وتجارب تتصل بهذا الحرمان يبعث في نفسه لوثاً من التوتر يكون له دوره في خلق التجربة الإبداعية ونضجها . وقد أثبتت الدراسات النفسية أن حالة مثالية من التوتر مطلوبة لكي يمكن الحصول على أفضل درجات من القدرات الإبداعية<sup>(١)</sup> .

وهذا لا يعنى - بالضرورة - أن كل حرمان ينتج أدباً ؛ لأن الحرمان عملية نفسية تكون في طور ( لا شعوري ) ، وقد تنتقل بعد ذلك إلى طور شعوري هو (الإبداع) ، ومثلها في ذلك مثل الصورة الشمسية تكون في أول أمرها سالبة (negative) ولا تصبح صورة نهائية إلا بعد الطبع لكن كل صورة سالبة لا يتحتم أن تصبح صورة موجبة ، كذلك لا يتحتم أن تتحول كل عملية نفسية إلى عملية شعورية<sup>(٢)</sup> ، ومن ثم لا يتحتم أن يتحول كل حرمان إلى إبداع .

كذلك لا يمكن القول : إن حرمان الأديب هو المصدر الوحيد لفننه ، وأن آلامه هي الباعثة للإبداع الذي يعرض آلام الفنان وحرمانه ؛ لأنك إذا سألت علماء التحليل النفسي : لماذا كان هنالك أشخاص يعانون ما يعانيه الفنان من حرمان وآلام

(١) انظر : الأيمن النفسية للإبداع الفني في المسرحية - للدكتور / مصطفى عبد الحميد حنورة ص ٦٢ - ط دار المعارف - الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .

(٢) راجع : محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي - تأليف / ميجوموند فرويد - ترجمة الدكتور / أحمد عزت راجع ص ٣٢٥ - مراجعة / محمد فتحى - مكتبة الأنجلو المصرية - دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

ويؤس وشقاء ، ثم هم لا يعوضون هذا الحرمان بالخلق الفني ؟ أجابوك على الفور بأن عامل الموهبة هو الذى يتدخل هنا ؛ فلا بد من توافر الموهبة الفنية حتى يكون التعويض عن الحرمان بالأدب والفن ، لا بطريق آخر من طرق التعويض<sup>(١)</sup> .

فالحرمان عامل من عوامل الخلق الأدبي ، لكنه ليس كل عوامله ؛ إذ لابد من توافر الموهبة الفنية ، والاستعداد الفطري لدى الشخص الذى يتعرض للحرمان حتى يكون حرمانه ذا أثر فاعل في عملية الإبداع .

ومن ثم يؤكد علماء النفس " أنه لابد من توافر الموهبة الفنية حتى يتجه التعويض التصعيدى نحو إبداع فنى صرف، وأنه يجب ألا نخلط بين الموهبة الفنية، وهى وقف على بعض الأفراد المتمازين ، وبين الميل الفنى الفطري وهو موجود لدى كل فرد منذ الطفولة ، ويتجلى في ميل الطفل إلى الرسم واللون والإيقاع والحركة"<sup>(٢)</sup> .

وخلاصة القول أن الحرمان وثيق الصلة بالأدب ؛ إذ هو من أهم العوامل المؤثرة فيه ، بل والباعثة على إنشائه إذا توفر في المحروم الاستعداد الفطري ، والموهبة الفنية .

○ ○ ○

---

(١) لنظر: شعر نوى العاهات في الأدب المصرى الحديث - أطروحة " ماجستير " للباحث/ طى عبد الوهاب عبد الحليم مطاوع ص ٥٠ - مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة .  
(٢) علم النفس والأدب - للدكتور / سامى الدروبي ص ٢٤٤ - ط دار المعارف - الطبعة الثانية - دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

## المبحث الثاني من صور الحرمان في الشعر العربي القديم

إن من يطالع ديوان الشعر العربي القديم يجده حافلاً بصور عديدة من الحرمان تلوح عبر العصور الأدبية المتلاحقة ، وتشكل وفق مؤثرات العصر ، وأحوال الشعراء . ففي العصر الجاهلي<sup>(١)</sup> نرى صوراً للحرمان المادي في شعر الصعاليك<sup>(٢)</sup> الذين تحدثوا عن حرمانهم، وعن تلك السياط النفسية التي يصبها الفقر على نفوسهم<sup>(٣)</sup> ، وقد جاءت هذه الصور مصطبغة بصبغة من التعنف ، ممتزجة بألوان من القيم الخلقية والإنسانية التي تحلّى بها هؤلاء الصعاليك .

يقول ( أبو خراش الهذلي )<sup>(٤)</sup> مخاطباً زوجته ، واصفاً ما وصل إليه حاله من حرمان لا يجد معه ما يقتات به ، مفتخرًا بعفته ، وإثارة وعزته :

وَأَيْ لَأَسْوَى الْجُوعِ حَتَّى يَمَلَّنِي

فَلِذَهَبَ لَمْ يُدْنِسْ ثِيَابِي وَلَا جِرْمِي<sup>(٥)</sup>

(١) العصر الجاهلي : هو العصر الذي سبق ظهور الإسلام ، وعرف بذلك لجهل الناس فيه بالمعتقدات ، وقد اتسم أدبه بالوجدانية وصدق العاطفة . ( انظر : المعجم المفصل في الأدب - للدكتور / محمد التونسي - ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ) .

(٢) الصعاليك : هم الشعراء الذين يتجربون للغارات وقطع الطريق ، ويتردد في شعرهم صيحات الجزع والفقر والثورة على الأغنياء والأشياء ، ويشتمون بالشجاعة والصبر والمضاء ومرعة الغنم . ( راجع : السابق ٥٦٨ / ٢ ) .

(٣) انظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي - للدكتور / يوسف خليل ص ١٣٥ - ط دار المعارف - الطبعة الرابعة - دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٤) هو : خويلد بن مرة المعروف بأبي خراش الهذلي - عر من هذيل ، وفارس قاتك مشهور اشتهر بالعتو فكان يسبق الحيل ، لدرك الجاهلية والإسلام وتوفي نحو سنة ١٥ هـ . ( راجع ترجمته في : الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص ٤٤٠ - تحقيق الدكتور / مفيد قميحة - مراجعة / نعيم زرزور - ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، والأعلام ٢ / ٣٢٥ ) .

(٥) الجرم : " البدن " . ( لس العرب - مادة " ج . ر . م " ١٢ / ٩٢ ) .

وَأَغْتَبَيْتِ<sup>(١)</sup> الْمَاءَ الْقَرَّاحَ<sup>(٢)</sup> فَأَتَيْتَنِي  
 إِذَا الْبَزَادُ أَمْسَى لِلْمُرْزَلِجِ<sup>(٣)</sup> ذَا طَعْمِ  
 أَرْدُ شُجَاعِ الْبَطْنِ<sup>(٤)</sup> قَدْ تَعَلَّمْنَاهُ  
 وَأَوْتِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّعْمِ  
 مَخَافَةَ أَنْ أَحْيَا بِرُغْمِ<sup>(٥)</sup> وَذُلِّةٍ  
 وَكَلَّمْتُ خَيْرًا مِنْ حَيَاةٍ عَلَيَّ رُغْمِ<sup>(٦)</sup>  
 كما نرى الؤانثا من الحرمان العاطفي لدى بعض الشعراء الجاهليين من أمثال  
 (النايغة الذبياني)<sup>(٧)</sup> الذي يكثر في شعره من الحديث عن المرأة ، وعن حرمانه منها .  
 يقول مُصَوِّراً ما يقاسيه من لوعة وحرمان<sup>(٨)</sup> :  
 عُوَجُوا فَحَيَّوْا لِتُعْمِ دَمْنَةَ الدَّارِ<sup>(٩)</sup>  
 مَاذَا تُحَيُّونَ مِنْ نُؤْيٍ<sup>(١٠)</sup> وَأَحْجَارٍ ؟ !

(١) الاغتيابي : " شرب المشى " . ( المصدر السابق - مادة " غ . ب . ق " ١٠ / ٢٨١ ) .  
 (٢) الماء القراح الذي لا يخالطه شئ بطيب به كالعمل والتمر والزبيب . ( انظر : السابق - مادة " ق . ر . ح " ٥٦١ / ٢ ) .  
 (٣) المرزج : " الخيل " . ( السابق - مادة " ز . ل . ج " ٢ / ٢٨٨ ) .  
 (٤) شجاع البطن : " شدة الجوع " . ( السابق - مادة " ش . ج . ع " ٨ / ١٧٤ ) .  
 (٥) الرُّغْمُ : " النلة " . ( السابق - مادة " ر . غ . م " ١٢ / ٢٤٦ ) .  
 (٦) شرح ديوان الهذليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ٣ / ١١٩٩ - تحقيق / عبد الستار أحمد فراج -  
 مراجعة / محمود محمد شاكر - مطبعة المدني بالقاهرة - دون إشارة إلى تاريخ الطبع ، والأبيات من  
 بحر الطويل .  
 (٧) هو : زياد بن معاوية شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز ، كانت تضرب له قبة في سوق " عكاظ " فتقصده الشعراء ، فتعرض عليه اشعارها ، توفي نحو سنة ١٨ ق . هـ ، وله ديوان شعر مطبوع . ( انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ص ٨٢ - ٩٤ ، والأعلام ٣ / ٥٤ ، ٥٥ ) .  
 (٨) ديوان النايغة الذبياني ص ٨٩ ، ٩٠ - شرح وتعليق الدكتور / حنا نصر الجبني - ط دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، والأبيات من بحر البسيط التام .  
 (٩) دمنة الدار : " أثرها " . ( لسان العرب - مادة " د . م . ن " ١٣ / ١٥٧ ) .  
 (١٠) النؤي : " الحفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها الميل يمينا وشمالا ويبعده " . ( المصدر السابق - مادة " ن . ا . ي " ١٥ / ٣٠١ ) .

أَفْرَى <sup>(١)</sup> وَأَقْفَرٌ مِّنْ نُّعْمٍ وَغَيْرُهُ  
هُوَجٌ <sup>(٢)</sup> الرِّيحَ بِهَايِ <sup>(٣)</sup> الشَّرْبِ مَوَارٍ <sup>(٤)</sup>  
وَقَفْتُ فِيهَا مَرَاةَ الْيَوْمِ <sup>(٥)</sup> أَسْأَلُهَا  
عَنْ آلِ نِعْمٍ أَمُونًا <sup>(٦)</sup> نَسِرَ أَسْفَارِ  
فَأَسْتَعَجَمْتُ <sup>(٧)</sup> دَارُ نِعْمٍ مَا تُكَلِّمُنَا  
وَالدَّارُ نُسُو كَلَّمْتَنَا ذَاتُ أَحْبَابِ  
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئاً أَلُوذُ بِهِ  
إِلَّا التُّمَامَ <sup>(٨)</sup> وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ  
وَقَدْ أَرَانِي وَتَعَمَّأَ لِأَهْلِيْنَ بِهَا  
وَالنَّهْرُ وَالْقَيْشُ لَسَمَ يَهُمُّمُ بِإِمْرَارِ  
أَيَّامٍ تُخَيِّرُنِي نِعْمٌ وَأَخِيرُهَا  
مَا أَكْثَمَ النَّاسَ مِن حَاجِي <sup>(٩)</sup> وَأَسْرَارِي  
لَوْلَا خَبَائِلٌ مِّنْ نُّعْمٍ عَلَّقْتُ بِهَا  
لَأَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْ بِي إِقْصَارِ  
فهذه الأبيات تصور ما يقاسيه الشاعر من حرمان عظمي، وتعبير عن المعاناة  
وعن العذاب النفسي الناجم عن رحيل المحبوبة <sup>(١٠)</sup>.

(١) أفرى: " أفقر وخلا ". ( السابق - مادة " ف. و. ي " ١٥ / ٢١٠ ).  
(٢) هوج: جمع هوجاء، وال - هب - انهب، أي نقلع البيوت. ( انظر: السابق - مادة " ه. و. ج " ٢ / ٣٩٤ )  
(٣) هبى الثرب: ما ارتفع  
(٤) موار: فُعَالٌ مِنْ " مَارَ " تحرك وحاه وذهب ". ( السابق - مادة " م. و. ر " ٥ / ٨٦ ).  
(٥) مرآة اليوم: ارتفاع اليه  
(٦) أمون: الناقة الأمون التي أمننت أن تكون ضعيفة، أو أمننت العثار والإعياء.  
( راجع: السابق - مادة " م. ن. ن " ١٣ / ٢٥ ).  
(٧) استعجمت: سكتت. ( اسر المسلمان - مادة " ع. ج. م " ١٢ / ٣٨٩ ).  
(٨) التمام: نبت ضعيف له مرض أو شبيه بالخصوف. ( السابق - مادة " ث. م. م " ١٢ / ٨١ ).  
(٩) الحاج: جمع الحاجة، وكذلك الحوائج والحاجات. ( السابق - مادة " ح. و. ج " ٢ / ٢٤٢ ).  
(١٠) انظر: المرأة في شعر النابغة الذبياني - للدكتور / صلاح عيد ص ٣٢ - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

وفي عصر صدر الإسلام<sup>(١)</sup> لا نكاد نرى من شعر الحرمان إلا صوراً قليلة، ولعل مرّة ذلك إلى انصراف كثير من شعراء ذلك العصر عن شواغلهم الذاتية، مسخرين إبداعهم لخدمة الدعوة الإسلامية، وتسجيل انتصاراتها، حتى ما جاء من شعر الحرمان في هذا العصر نجد صدراً عن روح إسلامية خالصة، فأبو مِخْجَنَ الثَّقَفِي<sup>(٢)</sup> (جَمَلِيَّة) عندما يحدثنا عن حرمانه من الحرية<sup>(٣)</sup> يذكر أن الذي يحزنه من ذلك أنه حُرْم من الجهاد في سبيل الله (عز وجل)، يقول في ذلك<sup>(٤)</sup>:

كفسي حَزَنًا أن تُطْفَنَ الخَيْلُ بالقَنَا  
وأترك مَشْدوداً عليّ وثَاقِيَا<sup>(٥)</sup>  
إذا قُمْتَ عَثْبَانِي<sup>(٦)</sup> الحديدُ وغُلَقْتَ  
مَصَارِيْعُ<sup>(٧)</sup> من دوني تُصِمْ المُنَادِيَا  
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ  
فأصبحتُ منهم واحداً لا أخليَا

(١) عصر صدر الإسلام: هو العصر الذي واكب البعثة المحمدية، وحكم الخلفاء الراشدين (راجع: المعجم المفصل في الأئمة ٢ / ٦٣٤).

(٢) اسمه مالك بن حَبِيب، وقيل عبد الله، وهو من تقيف، كان شاعراً مطبوعاً، وكان من الشجعان في الجاهلية والإسلام، توفي سنة ٣٠ هـ. (انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي ٤ / ٣٠٩ - ٣١٣ - تحقيق الشيخ / علي محمد عوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود - تقديم الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي، والدكتور / جمعة طاهر النجار - ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، وأسد الغلبة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٥ / ٨٩ - ٩١ - تحقيق الشيخ / خليل أمون شيحا - ط دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، والأعلام ٥ / ٧٦).

(٣) كان أبو محجن كد خبيس في خلافة عمر بن الخطاب (جَمَلِيَّة) لشربه الخمر (راجع: الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ١٨ / ٢٩٢ - ط دار الثقافة - بيروت - لبنان - دون إشارة إلى تاريخ الطبع).

(٤) المصدر السابق: الصحيفة نفسها.  
(٥) الوثائق: "حبل أو قيد يُشد به الأسير". (لسان العرب - مادة "و. ث. ق." ١٠ / ٣٧١).  
(٦) عثاه: حبسه حبساً طويلاً. (انظر: المصدر السابق - مادة "ع. ن. ي." ١٥ / ١٠٤).  
(٧) المصاريع: الأبواب. (راجع: اللسان - مادة "ص. ر. ع." ٨ / ١٩٩).

وقد شَفَّ<sup>(١)</sup> حَمِي أَنِّي كَلَّ شَارِق<sup>(٢)</sup>  
 أَعَالِجُ كَيْلًا<sup>(٣)</sup> مُصَمَّتًا<sup>(٤)</sup> قَد بَرَّانِيَا<sup>(٥)</sup>  
 فَلَلَّه دَرِّي يَوْمَ أَتَرَكَ مُوثِقًا  
 وَتَذَهَلُ<sup>(٦)</sup> عَنِّي أَسْرِي وَرَجَالِيَا  
 حَيْسًا عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانَ<sup>(٧)</sup> وَقَد بَدَت  
 وَاعْمَالُ غَمْرِي يَوْمَ ذَاكَ الْعَوَالِيَا<sup>(٨)</sup>  
 وَلِلَّهِ عَهْدٌ لَا أَخْيِسُ<sup>(٩)</sup> بِمَهْمَدِهِ  
 لَسْتُ فَرَجِحْتُ أَنْ لَا أَزُورَ الْحَوَانِيَا<sup>(١٠)</sup>

وفي عصر بني أمية<sup>(١١)</sup> شاع شعر الحرمان العاطفي، وظهر من الشعراء من قصر شعره أو كاد على النزول المحتج بهذا اللون من الحرمان ، ومن هؤلاء ( مجنون ليلى)<sup>(١٢)</sup> الذي يحدثنا عن تبايرح شوقه ولواعج حرمانه ، فيقول<sup>(١٣)</sup> :

أرى أهل ليلى أورتوني صباية<sup>(١٤)</sup>  
 ومالي ميوى ليلى القعدة طيب

- (١) شفه : أنحله وهزله وانمره حتى رق . ( انظر : المصدر السابق - مادة " ش . ف . ف " ١٧٩ / ٩ ) .  
 (٢) كل شارق : كل يوم طلعت فيه الشمس . ( راجع : السابق - مادة " ش . ر . ر . ق " ١٧٤ / ١٠ ) .  
 (٣) الكيل : التيد الضخم . ( انظر : السابق - مادة " ك . ب . ل " ٥٨٠ / ١١ ) .  
 (٤) المصمتت : الذي لا جوف له . ( السابق - مادة " ص . م . ت " ٥٦ / ٢ ) .  
 (٥) برّاني : اذهب لحمي . ( راجع : السابق - مادة " ب . ر . ي " ٧١ / ١٤ ) .  
 (٦) تذهل عنى : تتشغل عنى . ( انظر : السابق - مادة " ذ . ه . ل " ٢٥٩ / ١١ ) .  
 (٧) الحرب العوان : المترددة . ( السابق - مادة " ع . و . ن " ٢٩٩ / ١٣ ) .  
 (٨) يريد عوالي الرماح أى استنثا . ( السابق - مادة " ع . ل . و " ٨٧ / ١٥ ) .  
 (٩) أخيس : أنقض وأخون . ١ السابق - مادة " خ . ي . م " ٧٥ / ٦ ) .  
 (١٠) الحواني : جمع حانة ر - " موضع بيع الخمر " . ( راجع السابق - مادة " ح . و . ن " ١٣٣ / ١٣ ) .  
 (١١) يبدأ عصر بني أمية باقتهاه عصر صدر الإسلام ، وينتهي ببده العصر العباسي سنة ٤١ هـ ، وقد اشتهر بشيوع الشعر السياسي والنزلى . ( انظر : المعجم المفصل في الألب ٦٢٦ / ٢ ) .  
 (١٢) هو : قيس بن مزاحم بن قيس من بني عامر ، ولقب بالمجنون لهيلمه في حب ليلى بنت سعد ، وهو شاعر غزل من أهل " نجد " ، توفي سنة ٦٨ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع . ( راجع ترجمته في : فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبي ٢ / ٢٠٨ - تحقيق الدكتور / إحسان عباس - ط دار صا - بيروت - لبنان دون إشارة إلى تاريخ الطبع ، والأعلام ٥ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ ) .  
 (١٣) نيو - جنون ليلى ص ٤٤ ، ٤٥ - جمع وتحقيق وشرح / عبد الستار أحمد فراج - ط دار مصر للطباعة دون ذكر لتاريخ الطبع ، والأبيات من بحر الطويل .  
 (١٤) الصباية : الشوق ، وقيل رتته وحرارته . ( لسان العرب - مادة " ص . ب . ب " ٥١٨ / ١ ) .

إِذَا مَا رَأَوْنِي أَظْهَرُوا لِي مَوْدَّةً  
 وَمِثْلَ سُيُوفِ الْهِنْدِ حِينَ أَغْيَبُ  
 فَإِنْ يَمْتَعُوا عَيْنِي مِنْهَا فَمَنْ لَهُمْ  
 بِقَلْبٍ لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَجَيْبٍ؟ <sup>(١)</sup>  
 إِنْ <sup>(٢)</sup> كَانَ يَا لَيْلَى إِشْتِيَاقِي إِلَيْكُمْ  
 ضَلَالاً وَفِي بُرْنِي لِأَهْلِكَ حُوبٌ <sup>(٣)</sup>  
 فَمَا تُبِتُ مِنْ ذَنْبٍ إِذَا تُبِتُ مِنْكُمْ  
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبٌ  
 بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ  
 بِبَعْضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ؟  
 وَلَمْ يَعْذِرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ، وَلَمْ يَزَلْ  
 بِهِ سَكْنَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبٌ  
 فَلَا النَّفْسُ يُسَلِّهَا الْبُعَادُ فَتَنْتَنِي  
 وَلَا هِيَ عَمَّا لَا تَنَالُ تُطِيبُ  
 وَكَمْ زَفَرَةٌ لِي لَوْ عَلَى الْبَحْرِ أَشْرَقَتْ  
 لِأَنْشَافِهِ حَرٌّ لَهَا وَأَهْيَبُ  
 وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَى فُلِقَ الْحَصَى  
 وَبِالرَّيْحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هُبُوبُ  
 وَالْقَى مِنْ الْحُبِّ الْمُبْرِجِ لَوْعَةً  
 لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ ذَيْبُ

(١) الوجيب: مصدر "وَجِبَ" التلب أي خفق واضطرب. (انظر: لسان العرب - مادة "و.ج.ب." ١ / ٧٩٤).  
 (٢) لا يستقيم وزن البيت إلا بإضافة "أو" العطف أو فانه في أوله، ولطها قد سقطت في الطباعة.  
 (٣) الحُوب: "الإثم". (لسان العرب - مادة "ح.و.ب." ١ / ٣٤٠).

ومن الشعراء الأمويين الذين برز الحرمان العاطفي في أشعارهم  
 (كثير عزة<sup>(١)</sup>) الذي يقول في أبيات تفيض لوعة وحرمانا<sup>(٢)</sup> :  
 وما كنت أدري قبل عزة ما البكا  
 ولا موجعات القلب حتى تولى  
 وما أنصفت ؛ أما النماء بقضت  
 إلينا وأما بالنوال فضلت  
 فقد خلفت جهدا بما تحرت له  
 قريش<sup>(٣)</sup> غداة المأزمين<sup>(٤)</sup> وصلت  
 أناديك ما حج الحجج وكبرت  
 بفيفاء<sup>(٥)</sup> آل رقيقة وأملت  
 وما كبرت من فوق ركة<sup>(٦)</sup> رقيقة  
 ومن ذي غزال<sup>(٧)</sup> أشعرت<sup>(٨)</sup> واستهلت  
 ركائت لقطع الجبل بيني وبينها  
 كناذرة نذرا وفقت فأحلت  
 فقلت لها يا عزة<sup>(٩)</sup> كل مصيبة  
 إذا وطئت يوما لها النفس ذلت

- (١) هو : كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة من خزاعة ، وصاحبه عزة ، وإليها ينتسب ، كان أحد عشاق العرب المشهورين وشاعر أهل الحجاز في الإسلام ، توفي سنة ١٠٥ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع . (انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ص ٣٣٤ - ٣٤٤ ، والأعلام ٥ / ٢١٩ ) .
- (٢) ديوان كثير عزة ص ٦٥ ، ٦٦ - شرح / عفيفان زكي درويش - ط دار صادر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٩٤ م ، والأبيات من بحر الطويل .
- (٣) قريش : قبيلة عظيمة سكنت مكة ، ولبيت أمر البيت الحرام ، وهي أفصح العرب السنة ( راجع : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ٣/٩٤٧-٩٥١ - ط مؤسسة الرسالة - الطبعة السادسة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ) .
- (٤) المأزمين : " موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة " . ( معجم البلدان لياقوت الحموي ٥ / ٤٠٥ - ط دار صادر - بيروت - لبنان - دون إشارة إلى تاريخ الطبع ) .
- (٥) الفيفاء : أصلها الصحراء الملاء ، وهي اسم لعدة مواضع . ( السابق ٤ / ٢٨٥ ) .
- (٦) ركة : " جبل بالحجاز " . ( المصدر السابق ٣ / ٦٣ ) .
- (٧) ذو غزال : هي نثية يقال لها : قرن غزال . ( السابق ٤ / ٢٠١ ) .
- (٨) أشعرت . المراد أنت شعائر الحج أي مناسكه . ( انظر : لسان العرب - مادة " ش . ع . ر " ٤ / ٤١٤ )
- (٩) حذف الشاعر التاء من آخر المفادى وهذا يعرف بترخيم المفادى ، ومعناه " حذف أحر المفادى للتخفيف أو للضرورة الشعرية " . ( راجع : المعجم المفصل في النحو العربي - إحداد الكتورة / عزيزة فوال بابن ١ / ٣٣٨ - ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

وفي العصر العباسي<sup>(١)</sup> ظهر لون جديد من شعر الحرمان هو الحرمان من تقدير المجتمع ، وقد جاء هذا اللون في كثير من الأحيان ممتزجا بشعر الشكوى .  
يقول ( أبو فراس الحمداني )<sup>(٢)</sup> :

بِمَنْ يُنْقَى الْإِنْسَانُ فِيمَا يَنْبُوهُ ؟  
وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابُ ؟  
وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَيَّ أَقْلَهُمْ  
ذِنَابِي أَعْلَى أَجْسَادِهِمْ يُثَابُ  
تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِيَابِي  
بِمَفْرُقِ أَغْبَانَا حَصْبِي وَثَرَابُ  
وَلَوْ عَرَفُونِي حَقًّا مَعْرِفَتِي بِهِمْ  
إِذَا عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَغَابُوا  
وَمَا كَلَّ فَعَالَ يُجَازِي بِفِعْلِهِ  
وَلَا كَلَّ قَوْلًا لَسَدِّي يُجَابُ  
وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّفُوقٍ مَسَامِيحِي  
كَمَا طُنَّ<sup>(٣)</sup> فِي لُوحٍ<sup>(٤)</sup> الْمَحْمِرِ ذُبَابُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو أَنَّنَا بِنْتَا زِلْ  
تَحَكَّمُ فِي أَسْمَادِهِمْ كِرَالُ

واستمر شعر الحرمان في أدب العربي حتى جاء العصر الحاضر ، فانتسعت مادته ، وتعددت اتجاهاته .

• • •

(١) يبدأ العصر العباسي بتغيير الدولة الأموية سنة ١٢٢ هـ وينتهي سنة ٦٥٦ هـ ، وكان أرقى العصور الأدبية . ( انظر : المعجم المفصل في الأدب ٢ / ٢٣٦ ) .  
(٢) ديوان أبي فراس ( رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه ) ص ٢٥ - ط دار صادر - بيروت - لبنان ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، والأبيات من بحر الطويل .  
(٣) اللطنين : صوت النباب . ( لسان العرب - مادة " ط . ن . ن " ١٣ / ٢٦٩ ) .  
(٤) اللوح : المطش . ( السابق - مادة " ل . و . ح " ٢ / ٥٨٥ ) .

## المبحث الثالث المعاصرة في الشعر المصري حدودها الزمنية وملامحها الفنية

المعاصرة في اللغة مصدر "عَاَصَرَهُ" بمعنى "عاش معه في عصر واحد" (١).  
وهي في اصطلاح مورخى الأدب تعنى مرحلة من مراحل التاريخ الأدب تلى  
مرحلة ما يعرف بـ (الأدب الحديث) (٢).

وقد اختلف دارسو الأدب-فيما بينهم- في تحديد الإطار الزمني للمعاصرة في  
الشعر المصري : فهناك من يُؤرِّخ لبداية المعاصرة بالحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ -  
١٩١٨ م ) على أساس أنها أحدثت في المنطقة عددا من التحولات السياسية التي  
تصلح بداية للمعاصرة في الأدب والفن .

وهناك من يُؤرِّخ لبداية المعاصرة بثورة ١٩١٩ م على أساس أنها ثورة نبعت  
من الأرض المصرية ، وأسهمت في تشكيل الوجدان الفني على نحو ذاتي وجماعي نابع  
من حركة الوعي بما يجري في العصر من تحولات وتطلعات .

وهناك من يُؤرِّخ لبداية المعاصرة بمطالع الثلاثينات على أساس أنها شهدت  
استجماع القوى الأدبية ، وظهور الجماعات والروابط الأدبية والدوريات المتخصصة .

وهناك من يُؤرِّخ لبداية المعاصرة بثورة سنة ١٩٥٢ م على أساس أنها ثورة  
قدمت إنجازات سياسية واجتماعية غيرت بها من التركيب الطبقي والفكري  
للمجتمع، وشاركت في وضع الإنسان في قلب التاريخ المعاصر واهبًا وملتقيًا .

غير أن الرأي الراجح أن البداية الحقيقية للمعاصرة كانت مع مطالع القرن  
العشرين ؛ وذلك لأن القول بتأخر بداية المعاصرة عن هذا التحديد يلغى المرحلة التي

(١) المعجم الوسيط - إعداد / مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مادة "ع . ص . ر" ٦٦٦ / ٢ - الطبعة الثالثة -  
دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٢) يطلق مصطلح " الأدب الحديث " على النتاج الأدبي الذي أنشئ في مرحلة من التاريخ تبدأ من الحملة  
الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م (على الزاى المشهور ) وتنتهى ببداية مرحلة المعاصرة.  
(انظر: المعجم المفصل في الأدب ١ / ٦٢٣ ) .

حملت بذور النهضة الفنية المعاصرة ، ويتجاهل المرحلة الجينية لتخلق الأدب المصري المعاصر<sup>(١)</sup> .

وقد راكب أدب هذه المرحلة مجموعة من العوامل التي أثرت في تكوينه ومن هذه العوامل :

- إنشاء كثير من المدارس بمراحلها المختلفة .
- تأسيس الجامعة المصرية التي فتحت أبوابها سنة ١٩٠٨ م ، وألقيت بها محاضرات في مختلف العلوم على يد أساتذة مصريين وأوروبيين .
- ازدهار حركة الترجمة من اللغات الأوربية .
- نشاط حركة البعثات إلى البلاد الأوروبية<sup>(٢)</sup> .

وقد كان لهذه العوامل وغيرها دورها البارز في نهضة الأدب المصري في تلك المرحلة .

وترجمت أهم (اللامع) الفنية لشعر هذه (المرحلة) فيما يلي :

- استيعاب الشعر لقضايا المجتمع، وتعبيره من المشاعر الإنسانية.
- تأثره بالعلوم الحديثة ، وإفادته من الآداب الغربية .
- إنتاجه لألوان فنية جديدة ، وأغراض أدبية مستحدثة .
- ميله إلى اللغة السهلة والأسلوب الواضح .
- اعتماده على التصوير ، واستحداث وسائل جديدة لإبداع الصورة .
- انقسام مبدعيه إلى مدارس أدبية نتيجة للتأثر بالغربيين .
- تمرد كثير من شعرائه على النظام التقليدي لموسيقا القصيدة العربية .

◦ ◦ ◦

(١) انظر : عن اللغة والأدب والنقد - رؤية تاريخية ورؤية فنية - للدكتور / محمد أحمد العزب - ط دار المعارف - الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .

(٢) راجع : الأدب العربي المعاصر في مصر - للدكتور / شوقي ضيف ص ٢٤ - ٢٧ - ط دار المعارف - الطبعة الحادية عشرة - دون إشارة إلى تاريخ الطبع .